

عنوان المداخلة:

إشكالية تعليمية اللّغة العربية في مدارس التعليم العام الجزائرية

تقديم: الدكتور عامر رضا

جامعة ميلّة - الجزائر.

*- الملخص:

لقد بدأ النظام التعليمي الجزائري يأخذ صيغا جديدة في مؤسساته ومضامينه ومجالاته ووسائله، مطلبا ضروريا، إذ لم يعد التعليم الإلزامي في المدارس كافيا لتأهيل المجتمعات وتنميتها، في ظلّ الخيارات المصيرية إزاء ما تطرحه العولمة من إشكاليات تربوية جديدة غير مسبوقة، وما تتيحه من فرص هائلة جديدة ومثيرة من أجل تطوير أساليب التعلم ورفع إنتاجيه المعلم والطالب يجدرنا الآن أن نقدم تصور علمي لدور المناهج التعليمية المعاصرة في تلقين أسس اللّغة العربية وما تحمله من قيم حضارية وثقافية في التعليم العام إزاء تحديات العولمة، وبما يلزم هذا التصور من تبعات تجنبنا الذوبان، والانسلاخ عن هويتنا العربية الإسلامية.

*- مدخل:

يعدّ قطاع التربية والتعليم قطاعا هاما و حيويا ويشكل إحدى الاستراتيجيات المستقبلية في سياسة الدولة ومسيرة الأمة، فهو من أصعب القطاعات من حيث التحكم في الخدمات للنهوض بالمنظومة التربوية وتحسينها ومن حيث تصور احتياجاتها من جهة والجانب التطبيقي لتحقيق هذه الاحتياجات من جهة أخرى، وإن النهوض بهذا القطاع وتحقيق أهدافه يرتبط بطاقم بشري متعدد المهام، ويعتبر المعلم والمدرس أهم نظرا للوظيفة التي يحتلها ضمن هذا القطاع الحساس، وعليه فالمربي موظف يضطلع بمهام ومسؤوليات تحددها القوانين، وهو مدرس يمتلك خبرات وقدرات ومهارات مهنية وعلمية وتربوية أهله لتولي مهنة التدريس، وهو كذلك مسئول عن حسن سيرها وعن التأطير التربوي للصف المدرسي، كما يعتبر القائد الذي يعرف كيف يوصل مجموعته إلى تحقيق الأهداف المنشودة و المسطرة، فيتبادل معهم من خلال هذا التفاعل الاجتماعي المشاعر والأحاسيس والمعلومات فيؤثر فيهم و يتأثر بهم، لكن عند احتكاك المعلم بالتلاميذ والآخرين العاملين معه، تقف أمامه أمور لا يعرف التصرف فيها خاصة ما يتعلق بمجال التفاعل والاحتكاك بالآخرين، ومن هنا كان لزاما عليه استخدام بعض المهارات الاجتماعية التي تساعده على تخطي هذه الأمور بالتالي حسن التصرف فيها .

و عليه تعدّ مسألة "تعليمية اللغة العربية" من القضايا الحساسة التي ينبغي علينا الخوض فيها دون حرج علمي، فجميع المقاييس والمواد التعليمية التي تدخل ضمن حدودها النظرية والتطبيقية عليها أن تأخذ في الحسبان كل الظروف المحيطة بها عند القيام بمهام تدريسيها بشكل جلي وواضح معرفيا، ومنهجيا خاصة في وقت يفرض على المؤسسات التعليمية التحول في أساليبها من التقويم التقليدي إلى أساليب جديدة تعين المتعلم على اكتساب كفايات التعلم وتصويبها وتوجيهها حتى يتمكن المتعلم من القيام بدور إيجابي يواصل فيه بفعالية، وعلى امتداد رحلة حياته استقاء المعرفة من مصادرها المتجددة ، واكتساب القدرة والمهارة، ويتطلب التحول من أساليب التقويم التقليدية إلى استخدام أساليب وطرق تقويمية حديثة عملية مراجعة شاملة، وتطويرا يتناول عناصر المنظومة التربوية برمتها بداية بالمنهاج إلى تدريس الأنشطة التعليمية، وصولا إلى إعداد مربّي نموذجي يستطيع التجسيد الحي والمباشر للأهداف التربوية، وبذلك فإنها تشكل اللبنة الأساسية في التخطيط لعملية التعليم وتطوير المناهج، ومن ثم تمكنه من التفاعل تلقائيا مع جميع أساليب تعليمية اللغة العربية تدريجيا، وفق مناهج علمي ذا طابع حدثي في مختلف العمليات التربوية.

لقد بدأ النظام التعليمي الجزائري يأخذ صيغا جديدة في مؤسساته ومضامينه ومجالاته ووسائله، مطلبا ضروريا، إذ لم يعد التعليم الإلزامي في المدارس كافيا لتأهيل المجتمعات وتنميتها، في ظلّ الخيارات المصيرية إزاء ما تطرحه العولمة من إشكاليات تربوية جديدة غير مسبوقة، وما تتيحه من فرص هائلة جديدة ومثيرة من أجل تطوير أساليب التعلم ورفع إنتاجيه المعلم والطالب يجدر بنا الآن أن نقدم تصور علمي لدور المناهج التعليمية المعاصرة في تلقين أسس اللغة العربية وما تحمله من قيم حضارية وثقافية في التعليم العام إزاء تحديات العولمة، وبما يلزم هذا التصور من تبعات تجنبنا الذوبان، والانسلاخ عن هويتنا العربية الإسلامية.

لقد تعين الآن على المدرسة الجزائرية في ظلّ العولمة والتقنيات الحديثة التموّج في أطر تسمح لها بالحفاظ على أصالة المجتمع وهويته وتراثه العربي الإسلامي من خلال تحقيق سبل التواصل المعرفي والثقافي بين أبناء الوطن الواحد خدمة للكيان الاجتماعي وتحقيق أهداف اجتماعية تعددت بتعدد السياقات الاجتماعية في ظل التنوع حفاظا على تقاليدنا وعاداتنا ومعتقداتنا، لذا كان لزاما على وزارة التربية والتعليم الجزائرية، والمؤسسات التعليمية بوصفها هيئات تنويرية وطنية تساهم بشكل مستمر في تحقيق الأمن الثقافي والحضاري والاجتماعي

يضمن للمتعلم الحفاظ على هويته الجزائرية في ظل التأثيرات السلبية للعولمة التي أثرت بشكل مباشر في مختلف برامج تدريس اللغة العربية في مختلف الأطوار التعليمية.

كانت وما زالت اللغة العربية تشكل نقطة انعطاف تاريخي في تنوع ثقافة وتراث الإنسان الجزائري بشكل كبير وصولاً إلى استكمال الهوية القومية التي تشكلت عبر الحقب الزمنية كوعي تراثي يمثل الذاكرة القومية المشبعة بروح الثقافة العربية، ومع ذلك لم تتحقق تلك المظاهر الحضارية في مختلف مضامين مناهج اللغة العربية التي تبقى بعيدة كل البعد عن تحقيق ما يطمح إليه خبراء التربية وتعليمية اللغة العربية في جو العولمة التي باتت تهدد كيان المجتمع الجزائري خاصة في ما يتناول تعلماته التي ضربت في الصميم خاصة أثناء الإصلاحات الجديدة التي عرفتها المدرسة الجزائرية من الغرب بداية من مطلع الألفية الجديدة، فالمدرسة الجزائرية باتت حقل تجارب لكل ما يستورد من مناهج وبرامج لا تتماشى مع متطلبات وحاجيات المجتمع والمتعلمين، وعليه يجب دق نقوس الخطر من أجل الحفاظ على تعليمية اللغة العربية في المدرسة الجزائرية، والسؤال الذي يجب طرحه هنا إلى متى يظلّ تعليم اللغة العربية يعاني من عدة إشكاليات داخل التعليم العام الجزائري ؟

أ- مشكلة البحث:

لما كانت التربية عبر نسق التاريخ، هي الوسيلة الفعالة لمواجهة التغيرات والتحويلات الاجتماعية وإعدادهم، وبلورة اتجاهاتهم وتكييف ممارساتهم بما يخدم مصلحة الأمة ويحافظ على بقائها واستمرارية نموها، فإن الحاجة تبدو ماسة لتربية عملية متطورة قادرة على مجابهة "تحديات تعليمية اللغة العربية" من جهة، والإفادة منها من جهة أخرى، من خلال تربية استراتيجية تستطيع صناعة مستقبل تعليمي يحمي هويتنا ولغتنا العربية في ظلّ التحديات المتنوعة، وعليه يمكن تحيد مشكلة البحث في السؤال الآتي: (ماهي الإشكاليات التي تواجه تعليمية اللغة العربية في التعليم الإلزامي الجزائري؟).

ب- أهداف البحث: يستهدف البحث الآتي:

1. التعرف على أبرز تحديات العولمة في تعليمية اللغة العربية.
2. التعرف على أهم الآثار المختلفة للعولمة وبصفة خاصة على آليات تطوير المناهج المختلفة وانعكاس ذلك على طرق وأساليب التدريس المختلفة.
3. التعرف على أهم المحددات والتوجهات الرئيسية للمنهج الدراسي في عصر المعلوماتية.

ج - أهمية البحث: يمكن أن يفيد هذا البحث في الآتي:

- 1- إنّ هذا البحث يفتح المجال أمام دراسات أخرى تهتم بتحديات العولمة المختلفة وأثارها على المناهج التعليمية المختلفة، وبشكل خاص مناهج اللغة العربية وأساليب وطرق تدريسها.
- 2- هذا البحث الحالي يحاول سد النقص في ميدان البحث العلمي في مجال العولمة وعلاقتها بالمناهج وتعليمية اللغة العربية في ظلّ تحديات العولمة وإفرازاتها.
- 3- إنّ ما ستسفر عنه الدراسة الحالية من نتائج قد يساعد في توفير حلول ناجعة هادفة تؤدي إلى التخفيف من حدة الاضطرابات والمشكلات الناتجة عن سلبية العولمة.

د- حدود البحث: تنحصر حدود هذا البحث في المحددات التالية:

1. الحدود الموضوعية: حدود الدراسة موضوعياً بأنها تركز على الأدوار التربوية للمناهج لمواجهة تحديات وتأثيرات العولمة على تعليمية اللغة العربية.
2. الحدود المكانية: سوف يتم التركيز على المنظومة التربوية الجزائرية من خلال مناهج التعليم العام.

3. الحدود الزمانية: تم إجراء هذا البحث خلال العام الدراسي 2012م.
هـ - منهج البحث:

سوف يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي من خلال جمع بيانات وصفية، وليس بالضرورة توضيح علاقات أو اختبار فرضيات، والقيام بتنبؤات أو التوصل إلى معان ومضامين، رغم أن البحث يهدف إلى التوصل إلى تلك الأهداف، وسيتم استخدام هذا المنهج لمعرفة بعض الحقائق عن واقع ظاهرة العولمة على منظومتنا التربوية في الجزائر، وما يعترئها من إشكالات على مستوى مناهج تعليمية اللغة العربية وقيمها الحضارية والثقافية، بالإضافة إلى تقديم وصف لتعليمية اللغة العربية والتحديات التي تواجه هذه الأدوار في عصر العولمة.

و- الدراسات السابقة:

في هذا الجزء من البحث سوف يتم استعراض بعض الدراسات والبحوث والتي لها ارتباط مباشر بموضوع البحث، وهذه الدراسات السابقة كالآتي:

1- دراسة رمضان الطنطاوي (1997م): وعنوانها (مناهج العلوم بمراحل التعليم العام وتحديات القرن الحادي والعشرين والتي يمكن لمناهج العلوم أن تعالجها- دراسة مستقبلية).

2- دراسة طعيمة (1999م): وعنوانها (العولمة ومناهج التعليم العام).

وعموما لقد استفاد البحث الحالي من هذه الدراسات في وضع الإطار النظري للبحث، والمتعلق بمناهج تعليمية اللغة العربية، وإشكالية العولمة، وذلك بوضع المحددات والتوجهات الرئيسية في تحقيق التوازن الفكري بين أصالتنا والغزو الثقافي القادم عن طريق العولمة، إن تزايد الاهتمام بالمواضيع التربوية، تعتبر اهتمامات من صميم المجتمع الذي يريد أن يرقى ويريد أن يطور أبنائه في شتى المجالات الأكاديمية والتحصيلية والتكنولوجية، وذلك بخلق العديد من استراتيجيات التدريس والتخطيط الفعال للدرس ومحاولة تحصيل مردود جيد للتلاميذ، لكن لا ننسى أن هذا لا يتأتى بدون أن يستند إلى توفير بيئة صفية تسودها الألفة والجانب الإنساني والتربوي سواء في الصف أو في المؤسسة التربوية ككل، كما نجد أن اهتمام المربين بالمناهج الدراسية وإصلاحها، وكيفية تطبيقها وانشغالهم بطرق التقييم، دون الاهتمام بالمناخ المدرسي المعنوي الإنساني، وجعل هذا كله يسير على أرضية جافة، أهملت الجانب السيكولوجي عند التلميذ، كما نجد الدراسات والأبحاث في هذا السياق شحيحة من حيث تناولها وهذا في حدود اطلاعنا، ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة تشخيص هذه المشكلة التي تواجه المردودية الأكاديمية لدى التلميذ، مركزين على العلاقات الإنسانية هذا من جهة، من جهة أخرى تهدف الدراسة إلى تأكيد ما تم ملاحظته لولئك التلاميذ الذين يملكون قدرات أكاديمية لا بأس بها وطاقت، لكن نتيجة سوء العلاقات الإنسانية في المؤسسة التربوية، قل تحصيلهم، منهم من رسب ومنهم من تسرب، ومن هم من أصبح ينظر للمؤسسة بنظرة سوداوية، كما استقرئنا للعديد من الدراسات كانت تصب مجملها في الإدارة المدرسية مما يؤكد على حداثة الموضوع للتناول والوصف في إطار بحثي، فمن منطلق مما سبق تحددت تساؤلات الدراسة في النقاط التالية:

*- المحور الأول: إشكالية تعليمية اللغة العربية في المدارس الإلزامية في ظلّ العولمة

إنّ المناهج التربوية عندما تسطر من طرف خبراء التربية والتعليم لا يجب أن ينظر إليها بنفس النظرة التي تتوارثها الأجيال، بل عليها أن تنطلق من واقع حال المجتمع وتغيراته وبأن تعبر التربية الاهتمام الكافي، وأن تنطلق المناهج من حدود الوعي لذات المجتمع والمتعلمين، فالتربية ليست سلوكا عفويا بسيطا نمارسه لإعداد المتعلمين، وبقدر ما هي عملية معقدة، فإنها

تتصف بدرجة عليا من الدقة والخطورة، لذلك على المناهج أن تكون مزودة بقدر كبير من الثقافة التربوية من أجل ممارسة صحيحة و قوية للفعل التربوي، وفي حالة المدرسة الجزائرية وما فعلته نجد أنّ جلّ النتائج تعبر عن الثغرات الكبيرة التي انتابتها، رغم أن برامج تعليمية اللّغة العربية من حيث المضمون مزودة بأهم ما يجب أن يتعلمه المتمدرس من خلال توظيف مواضيع يعيشتها في حياته اليومية.

في الحقيقة المنتقدون مازالوا يشككون في قيمة هذه الإصلاحات المتعاقبة من خلال عدم تطابقها مع ما يجب أن يكون، تارة بحجة عدم توفير الإمكانيات اللازمة أو عدم استخدامها استخداما صحيحا، وتارة أخرى بحجة عدم الاهتمام بمن يديرون هذه المسألة، بيد أن البون أصبح كبيرا بين حقيقة التربية في ماهيتها وأخلاقياتها وبين واقع حال المجتمع وما يقوم به أعضاء الجيل الجديد الذي انغمس وبكل بساطة في قوالب ثقافية جديدة ذات طابع عالمي إذن يجب على التربية في المدرسة والبيت والمجتمع أن تتصدى لهذه الإشكالية، وأن تجد لنفسها الوسائل المناسبة لحماية أجيالنا الصاعدة، وأن توعيهم بمخاطر الثقافات الغزبية، عن طريق العولمة لذلك يجب تحصينهم، وتزودهم بالمهارات العقلية وبالقيم الأخلاقية القادرة على الوقوف في وجه الثقافات الدخيلة .

فالوعي بذلك مطلوب والأزمة قائمة، وأول الأمور التي يجب أن نعيها الاهتمام الكبير أن نقنتع صراحة أن عصر أطفالنا يختلف عن العصر الذي عاش فيه أسلافنا من حيث القيم والمفاهيم والتصورات، فالطرائق البيداغوجية التقليدية لم تعد صالحة و ناجعة، لذلك وجب الاعتماد على ما يتماشى وطبيعة العصر وروح الحياة المتغيرة والمتجددة دون نسيان ما قد تسببه المثبرات الجديدة من الوسائل السمعية والبصرية والرقمية وحتى الورقية، فالمشكلة المطروحة بين يدي ذوي الاختصاص تكمن بأن يبحث هؤلاء عن مناهج جديدة و طرق قادرة على احتواء هذه التغيرات، ومن ثم تمكين المتمدرسين من التكيف مع طبيعة العصر المتغير فالتغيرات تحدث شرخا في نفسية المراهقين خاصة قبل أن تنعكس على النظام التربوي، وما تفعله الشبكة الرقمية من إشكالات كان نتيجة عدم وجود وساطة تربوية في كل ذلك، ويبقى السؤال مطروحا على الخبراء فكيف يساير النظام التربوي المستجدات الجديدة في ظلّ العولمة من أجل أن ينسج منهاجا تعليميا تربويا يتحكم في كل هذه المسائل العالقة من أجل بناء منهاج تعليمي في اللّغة العربية مقبول، ومتغير حسب تغيرات النظام التربوي الذي يوجد فيه المتعلم الجزائري.

2-1. المدرسة الجزائرية بين أسس الأصالة و تحديات العولمة:

في ظلّ التراكم الثقافي وتغيير النظم الاجتماعية تربويا استطاعت المدرسة الجزائرية الحديثة التي كانت حكرا على الفئة من الطبقة البرجوازية أن تكون في ظلّ ديمقراطية التعليم ونية لنضال الإنسان الثوري الجزائري، وطموحاته من أجل محو سياسة التجهيل التي فرضها عليه الاستعمار الفرنسي، وفي إطار الخصوصية الجزائرية كانت المدرسة تناضل من أجل إعادة بناء وترسيخ القيم الدينية التي بقيت متواترة إلى غاية التواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر وأثناء مقاومة الدولة الجزائرية الفتية للمد الاستعماري، وأيديولوجيته، جعلت من الجزائريين يحملون في تصورهم معنى الثقافة الدخيلة المزعزعة للكيان الوطني خاصة وأنها تختلف من حيث الدين واللغة والتاريخ، التي جبلوا عليها، وعليه تأتي توصيات الدورة الخامسة والأربعين للمؤتمر الدولي الذي أقامته منظمة اليونسكو في جنيف في أكتوبر 1996م حول ظاهرة العولمة قائلا: " إن ظاهرة العولمة التي تمس الاقتصاد والثقافة والمعلومات وعالمية

العلاقات وتزايد حركة الأفراد، والتطور الهائل لوسائل الاتصالات وتدخل المعلوماتية في حياتنا اليومية ومجالات العمل، كلها ظواهر تمثل تحدياً وفرصة أمام النظم التربوية".

لقد كانت المنظومة التربوية الجزائرية حينها هي مصدر للمقاومة والتحدي والشموخ والتطور، وهذا ما كانت تحمله فعلا كرسالة للأجيال، لأن غالبية الشعب الجزائري كان أمياً نتيجة سياسات التجهيل المتوارثة من الاستعمار الفرنسي مما استلزم فتح الآفاق التربوية أمام الجميع، رغم ثبوت الرؤية الموضوعية للسياسة التعليمية فكان لزاماً على الدولة أن تأخذ على عاتقها تعميم التعليم، وسن إجباريته على كل الفئات العمرية من المتمدرسين الجزائريين بالاعتماد على فئة من المعلمين من داخل الوطن وفئة معتبرة من الأجانب، خاصة منهم الإخوة العرب وبالتوازي مع هذه المعادلة، فكانت الدولة الجزائرية حينها تنتهج سياسة تعليمية غير ممنهجة ألزمت خبراء التربية والتعليم بعد فوات الأوان - إن صح هذا التعبير- إعادة النظر في الأخطاء والبرامج التعليمية المتكررة في إطار ما يسمى بالإصلاحات التربوية لاستدراك الوضع إلا أنّ الهوة لا زالت قائمة بين ما يصبو له المجتمع، وبين ما هو قائم فعلا في الواقع التربوي، وعليه « إنّ تطوير التربية والتعليم لرهن بإصلاح عميق شامل طموح يتناول الأهداف فيدققها، والطرائق والأساليب والوسائل فيجدها ويكيفها مع مقتضيات عصر العولمة وضرورة مواكبتها» (السنبلي: 2009، 8)

ولعلّ من أبرز التحديات التي جابهت التدريس في وزارة التربية والتعليم الجزائرية على وجه العموم هي تحقيق المهام التقليدية التي تضطلع بها المدرسة وهي التدريس ونقل منظومة قيمنا الاجتماعية، والثقافية، وتاريخنا للأجيال المتعطشة للعلم والتعلم وتمكينهم من مواجهة سلبية العولمة، ممن خلال التركيز الهام لحماية منظومتنا التعليمية خاصة بعد (أمرية أبريل 1976م) التي مكنت المدرسة الجزائرية على اختلاف مشاربها ودرجاتها بنقل المعرفة للملتحقين بها من المتمدرسين، ومن ثم تزويد المجتمع بالمهارات والكفاءات العلمية والتقنية، ولكن مع التغيرات الحاصلة في العالم وظهور العولمة الغربية، وتأثراتها المباشرة على المنظومة التربوية، كان مفهوم الهوية والمحافظة على قيم المجتمع الجزائري من أكثر المفاهيم إثارة للجدل والنقاش والأكثر سعياً للتشابه والتداخل في سياقات معرفية غربية في ظلّ التحولات العميقة التي يشهدها العالم اليوم والتطور التكنولوجي الكبير الذي أصبح يهيمن على دور المنظومة التربوية مما أدى إلى خلخلة شخصية المتعلم الذي أصبح عرضة للذوبان والانسلاخ الأخلاقي والفكري والديني، أثناء غياب استراتيجية تحميه من تيار العالمية الغربية.

لقد تعيّن حالياً على المدرسة الجزائرية حماية منظومة القيم التربوية في ظلّ الغزو الثقافي الغربي، وسلبيات العولمة التي باتت تنذر بخطر ذوبان مختلف القيم والمعايير الأخلاقية التي تربي عليها جيل من المتعلمين خدمة لكيان المجتمع الجزائري والمحافظة على أصالته، وتحقيق أهداف اجتماعية تعددت بتعدد السياقات الاجتماعية داخل هرم مجتمع المعرفة الذي يمد المجتمع بأسباب التقدم والتطور في كل مجالات الحياة، وهو مصدر القدرات التنموية علمياً وعملياً، كما يجب على المربي المعاصر أن يكون على دراية تامة بخطورة العولمة وسلبياتها المباشرة على المتمدرسين كشرط أساس لنجاحه في عملية التأطير وتحقيق التواصل المعرفي والثقافي والمحافظة من جهة على قيم المجتمع من (عادات وتقاليد وقيم وأعراف وسلوكيات اجتماعية..)، ومنه يجب على منظومتنا التربوية إعادة النظر في مسلماتها الثقافية والتربوية والأخلاقية، انطلاقاً من الحقائق الراهنة للعالم، لا بقصد التكيف معها فحسب، وإنما أيضاً بقصد المشاركة في إنتاجها، حتى تكون أكثر تعبيراً عما نريد أن نكون عليه من ناحية، وحتى لا نتعرض من ناحية أخرى لعملية سلب شاملة، وعليه يجب على التربية في المدرسة والبيت والمجتمع أن تنصدي لهذه الإشكالية، وأن توجد الوسائل المناسبة لحماية أجيالنا

الصاعدة، وأن توعيتهم إلى مخاطر هذه القنوات الغازية، وأن تحصنهم من الداخل، وتزودهم بالمهارات العقلية وبالقيم الأخلاقية القادرة على الوقوف في وجه الثقافات الدخيلة الحامد. لقد أصبحت النوعية والجودة في عالم التعليم تقتضي إشراك جميع صناعه باعتبارها نتاج مجموعة من المراحل على غرار نوعية الأهداف والبرامج نوعية السندات التربوية وطرائق التعليم والتعلم وكذا أساليب التقييم والتقويم... كما يعد كل من المعلم والمتعلم من بين الحلقات الهامة في الفعل التربوي والبيداغوجي، وأمام تحدي العصر للمنظومات التربوية العالمية تبرز أهمية الإصلاحات السارية في المنظومة التربوية الجزائرية كاستراتيجية قائمة على المقاربات الحديثة على غرار المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية وبيداغوجيا المشروع وبيداغوجيا حل المشكلة. كما أنّ هذه البيداغوجيا الجديدة-المقاربة بالكفاءات- أعادت ترتيب الأوراق بحيث تكون الورقة الرابعة دائما بيد المتعلم لا المعلم، لهذا ارتأينا أن نقف في مداخلتنا هذه على الأدوار الجديدة لطرفي العملية التعليمية وفق منظور التيار البيداغوجي الجديد وما مدى تأثير هذه على الفعل التعليمي- التعليمي ومردوديته.

ولأنّ مختلف دول العالم المتقدمة والنامية، ومن بينها الجزائر قد استعانت بالتكنولوجيا الحديثة لتحسين التعليم والتغلب على مشكلاته خرجت وظيفة المعلم عن دورها التقليدي في التلقين إلى مهام أخرى مواكبة للتطور التكنولوجي، حتى تحق التربية غايتها فإننا نحتاج إلى معلم ناجح يتقن مادته وأساليب التدريس الحديثة وكيفية بناء المواقف التعليمية لهذا باتت الثقافة المتعلقة بتقنيات التعليم الحديثة ضرورية للمعلم إذا كنا نأمل منه أنّ الوظائف الجديدة والحديثة للمعلم التي يحتاج في أدائها إلى خبرات جديدة تتماشى والتطور التكنولوجي والانفجار المعرفي، لاسيما وأنه أصبح يُفاس نجاح المعلم بقدرته على تصميم التعلم بالاستعانة بجميع وسائل التعليم والتكنولوجيا.

أ-المدرّس و تعزيز تعليمية اللغة العربية في ظلّ العولمة:

يعدّ المدرّس أحد الركائز الأساسية في المنظومة التعليمية، فهو الذي يقوم بالدور الأكبر في تحقيق جميع أهدافها، ومن ثم فإن نجاح أيّ نظام تعليمي أو فشله يعتمد إلى حد كبير على وجود المعلم المؤهل تأهيلاً جيداً ليتولى مسؤولية تحقيق النمو المتكامل للمتعلمين في ظلّ تحديات العولمة فهو لا يزال العنصر الهام الذي يجعل من عملية التعلم والتعليم ناجحة كما نجده الشخص الذي يساعد المتعلم على التعلم، والنجاح في دراسته ومع هذا فإن دور المعلم اختلف بشكل جوهري بين الماضي والحاضر، فبعد أن كان المعلم هو كل شيء في العملية التعليمية هو الذي يحضر الدروس، وهو الذي يشرح المعلومات وهو الذي يستخدم الوسائل التعليمية، وهو الذي يضع الاختبارات لتقييم المتعلمين فقد أصبح دوره يتعلق بالتخطيط والتنظيم والإشراف على العملية التعليمية أكثر من كونه شارحاً لمعلومات الكتاب المدرسي .

حقاً تغير دور المعلم تغيراً ملحوظاً من العصر الذي كان يعتمد على الورقة والقلم كوسيلة للتعلم والتعليم إلى العصر الذي يعتمد على الحاسوب والانترنت وهذا التغير جاء انعكاساً لتطور الدراسات في مجال التربية وعلم النفس وعلم النفس التعليمي بخاصة وما تمخضت عنه من نتائج وتوصيات ، حيث كانت قديماً تعتبر المعلم العنصر الأساسي في العملية التعليمية والمحور الرئيسي لها ، ولكنها الآن تعتبر المتعلم المحور الأساسي ، وتبعاً لذلك فقد تحول الاهتمام من المعلم الذي كان يستأثر بالعملية التعليمية إلى المتعلم الذي تتمحور حوله العملية التعليمية وذلك عن طريق إشراكه في تحضير وشرح بعض أساسيات التعلّمات فكان على المربي الناجح أن يحاول غرس تعاليم الهوية اللغوية العربية ، و مختلف القيم النبيلة في أذهان المتعلمين من خلال: (حبّ اللغة العربية – غرس قيم الدفاع على اللغة العربية – الذود عن

اللغة العربية والدفاع عنها – التمسك بالعادات والتقاليد التعليمية التي تبرز هوية المتعلم اللغوية- المساهمة في عملية التوعية الثقافية من خلال المشاركة في التظاهرات اللغوية الوطنية والعالمية- التمسك بروح القومية العربية – الدعوة إلى تبني القيم والسلوكيات الحضارية التي تميزنا عن بقية الأمم..)، كل هذه السلوكيات، والمظاهر الراقية تجعلنا في مصاف الأمم التي تحترم هويتها ، وتحافظ على تاريخها دون الإنقاص من ذاتنا أو التخلي عن هويتنا وماضينا العريق، وضرورة إعطاء مجتمعنا الاحترام الذي يليق به، وبذلك نتمكن من مواجهة العولمة وتحدياتها المتنوعة.

وانطلاقاً من أهمية تعليمية اللغة العربية، وبالذات الذي يمكن أن يلعبه المربي بالنسبة لطلابه، ومجتمعه باعتباره مربيًا ورائدًا اجتماعيًا حامياً لهويته ومدافعاً عن مبادئه وحجر الزاوية في عمليات التطوير والتنفيذ المنشودة بصفة خاصة، وقد واجهت وزارة التربية الوطنية الجزائرية على عاتقها ضرورة تحسين نوعية المعلم المعاصر في وقت سابق عن طريق إعادة التكوين والإدماج ، من خلال برمجة تكوين مستمر أثناء الخدمة من أجل تطوير معارفه، ومدرسته وسبل إعداد مهنيًا وتربويًا ليكون أكثر قدرة وفاعلية في مواجهة مخاطر العولمة وتحديد أهم المقومات الشخصية والمهنية الواجب توافرها لديه حتى يقوم بهذه المهمة الخطيرة على الحفاظ على مستقبل هويتنا اللغوية العربية بكفاءة وفعالية، يجب فتح الباب على مصراعيه من أجل متابعة مستجدات التعليم أمامه حتى يتمكن منها تقنياً وبيداغوجياً، وعليه نجد أنه يعتبر القدوة الصالحة في التربية بأنجع الوسائل المؤثرة في إعداد المتعلم خَلْقياً وتكوينه نفسياً واجتماعياً.

ب- التنشئة اللغوية السليمة ودورها في مواجهة العولمة:

إن التنشئة اللغوية الإيجابية داخل الأسرة تأتي بثمارها التي تحفظ للمجتمع اتجاهاته وقيمه الثقافية والحضارية وسلوكياته السوية المقبولة في نظام الجماعة والتي باتت مستهدفة من قبل، فالإنسان يبدأ حياته طفلاً في أسرة يتفاعل مع سلوكياتها وينتشر ممارساتها من لغة، وعادات وقيم اجتماعية ومعاملات، وتنمو معه هذه السلوكيات والمعاملات وتأخذ شكل النمط السلوكي المتبع في الجماعة المنتمى إليها، وحيث أن الأسرة تعدّ أول مؤسسة اجتماعية تنقل خبراتها المختلفة للفرد من خلال عملية التعليم التي تتضمن تغييراً تعديلياً في السلوك، والذي يتضمن بعض الأساليب والوسائل المعروفة في تحقيق عملية التعليم فإن الدور الاجتماعي كذلك يتعلمه الفرد ويكتسبه بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية سواء بقصد أو بغير قصد، وعليه لقد باتت عملية التنشئة اللغوية للغة العربية في المجتمع الجزائري تتعرض إلى ما يعوق أهدافها من قبل المنشئ، تتولد من خلال هذه الاتجاهات انحرافات في سلوك وتفكير الأبناء، فمنها ما هو متعلق بسيطرة أحد الوالدين على التنشئة اللغوية الأسرية كالتكلم باللغة الفرنسية داخل الأسرة كتعامل لغوي يومي، مما يخلق صراع لغوي ثقافي بينهم وبين هويتهم والمجتمع الذي يتوصلون معه، وبالتالي هذه الصورة أصبحت تشكل ظاهرة لغوية عادية للتواصل اليومي مع غيره من أفراد أسرته، أو أقرانه من المتعلمين، مما يشكل ظاهرة لغوية خطيرة تنامي مع ثقافة العولمة ليتطبع بها المتعلم كسلبية لغوية في مجتمع المعرفة لتصبح تصرفاً عادياً بالنسبة إليه.

كما أنه لا يمكن تجاهل ما يحدث من تغيير داخل المجتمع الذي انعكس بدرجة كبيرة على نسق القيم السائدة والسلوكيات المرتبطة به أثناء عملية تلقين تعليمية اللغة العربية، فلم تعد الأسرة اليوم قادرة على أداء وظائفها، بل أنها تغيرت كثيراً في بنائها وأوكلت أداء ذلك لوسائل أخرى كوسائل الإعلام والتقنية الحديثة، كمشاهي الإنترنت، ومواقع الدردشة المتنوعة، وقنوات التواصل الاجتماعي ك"الفيس بوك" و"التيويت" وتويتر" ذات النزعة الاستهلاكية الترفيهية، كل هذه التغيرات تركت أثراً سلبياً على ثقافة المتدربين اللغوية وخلقت عندهم عدة خصائص

منها: (الإزدواجية اللغوية/الثقافية اللغوية/الانقراض اللغوي)، في جوّ العولمة وتناقضاتها فكلّ هذا جعل المتعلم في مفترق الطرق لم يجد من يأخذ بيده ليخرجه من دائرة الوقوع فريسة للغزو الثقافي في ظلّ انسداد قنوات التواصل مع مجتمع المدرسة، وعدم قيام النوادي الثقافية وجمعيات أولياء التلاميذ- التي لا تكاد تجدها أو أنّ دورها معدوم أو هي في حالة سبات طويل الأمد- بوظائفها المفترضة هذه الهوة السحيقة تركت الطالب في حالة حيرة فلا يجد من أجل إشباع رغباته اللغوية في تعلم لغته العربية في ظلّ عنف العولمة الممارس عليه، والتي بات يرى فيها هدفاً، ومتنفسه من كلّ تلك التراكمات التربوية والثقافية والتاريخية التي لاتشبع رغباته وتطلعاته إطلاقاً، وهنا يأتي دور «الخدمة الاجتماعية بصفة عامة وخدمة الفرد بصفة خاصة في مواهبه المشكلة سواء بالجهود العلاجية أو الوقائية» (غباري: 8، 2004).

*- المحور الثاني: ضعف تكوين المدرسين وأثره على تعليمية اللغة العربية

أكد المعلم أحد العناصر الأساسية والمهمة في العملية التعليمية والذي ركزت عليه البيداغوجيا تركيزاً كبيراً وكانت للخصائص المعرفية والنفسية والأدائية والانفعالية-العاطفية- التي يتميز بها دوراً بارزاً في فعالية كل معلم باعتبار أن هذه العناصر تشكل أحد المدخلات التربوية المهمة التي تؤثر بشكل أو بآخر في الناتج التحصيلي للمتعلمين وعلى مستوياتهم المختلفة كذلك من معرفية وأدائية إلى نفسية، انفعالية-عاطفية. فالمعلم الناجح هو ذلك المعلم القادر على أداء دوره بكل فعالية واقتدار، ذلك الذي يكرس جهوده في سبيل إيجاد فرص تعليمية أكثر ملاءمة لمتعلميه من خلال أنشطته وفعالياته داخل الصف الدراسي، فكل اتصال لا يخلو من تأثيرات وتفاعلات نفسية نظراً لذلك الاحتكاك النفسي المميز للعلاقات الانسانية. الحصة التعليمية ليست مثلاً مجرد سرد للمعلومات وتعليم المتعلم مهارات ما، بل موقف انساني تتفاعل فيه شخصيتين بكل ما تحمل كل واحدة من مكونات خاصة.

فالمعلم التربوي والتعليمي عمل متشعب ومعقد في الوقت نفسه لكون العمل الذي يقوم به المعلم والجدد الذي يبده موجه أساساً إلى الإنسان ذاته، ما يزيد الأمور تعقيداً هي أن حامل هذه الرسالة هو إنسان كذلك له خلفيات وله شخصية وله إحساس وعواطف، كان بالأمس مستقبلاً لهذه الرسالة وبعد ذلك أصبح مرسلها، وهذا ما يجعل إدارة القسم هي إدارة للنفس وليس إدارة آلة كما هو الشأن في باقي القطاعات الأخرى، فدور المعلم في العمل التربوي حتى وإن بدا للجميع محددًا وواضحًا فإنه سيكون بحسب الموقف، ولا يمكننا وضع خطة مسبقة نحدد فيها ما يجب على المدرس القيام به داخل الفصل. بل عليه التسلح بكل الوسائل، وعلينا أن ننظر إليه بمثابة "عالم نفس" يدير هذه الشخصيات بما فيها شخصيته بكل مكوناتها حتى أصبحنا كلما نزيد تمعنا في دور المدرس نجده فعلاً دوراً صعباً جداً.

2-1. ضعف تكوين المدرسين مادياً وبشرياً:

يؤثر أسلوب المعلم في إدارته لصفه تأثيراً مباشراً لكونه « يشكل اللبنة الأساسية في التخطيط لعملية التعليم وفي تطوير المناهج» (مسعودان: 2008، 32)، فالمعلم الجيد والناجح مهنياً، الذي يخطط لدروسه جيداً، ويقدم خبرات تعليمية منظمة للطلاب، هذا المعلم يوفر جواً اجتماعياً ودياً في الصف مما يقلل من المشكلات الصفية، ويتميز المعلم في هذا الجانب بأنه يتعاطف مع الطلاب ويصغي لهم، ويحفزهم على النشاط والجدية، ويسمح لهم بطرح الأسئلة، كما أنه لا يدع الطلبة يقومون بالسلوك غير المرغوب فيه، بل يضع قواعد لتنظيم العمل في الصف وإدارته، ليلتزم بها الطلاب، كما أن الخصائص السلبية للمعلم تعتبر أسباباً رئيسية في حدوث المشكلات داخل الصف، ويتمثل ذلك في الانحراف عن سير الخطة التعليمية المرسومة

له، وعدم تحقيق أهداف الدرس، وإيمانه بالكبت التام للطلبة هذا بالإضافة إلى ممارسة المعلم مختلف أساليب العقاب غير التربوية مما يولد نتائج غير حميدة لدى الطلاب ولدى ذويهم.

كما إنَّ المربي المعاصر الذي يتبع طرائق تدريس تقليدية مبنية على الإلقاء والشرح والتلقين، والتي تولد الملل والضجر لدى الطلاب، وتسهم في شرودهم الذهني وتزيد من احتمالية حدوث مشكلات انضباطية في الصف، هو مربى فاشل جملة وتفصيلا، والمعلم الذي لا يهتم بمظهره، ويكون صوته غير مسموع، وحركته داخل الصف غير مدروسة يسهم بشكل كبير في تسرب الفوضى إلى غرفة الصف التعليمي، وعدم انضباط الطلاب كما أن إصرار المعلم على سيادة الهدوء التام والسكوت وعدم النشاط، وإبقاء الطلاب دون حركة أو تنويع في الأنشطة التعليمية، يؤدي إلى احتمالات عدم انضباط الصف التعليمي، لذلك كانت عملية التكوين المدرسين تعدّ من بين العوامل الأساسية المساهمة في نجاح العملية التربوية، وهو إحدى الركائز التي تقوم عليها مختلف الأنظمة التربوية في العالم لضمان نوعية مردود نظامها، فتكوين المدرس هو تحضيره للقيام بمهامه التربوية بكل فعالية، و تحقيق هذه الفعالية مرهون بقدرة المدرس على العطاء، والإبداع والتفاعل، والتمكن العلمي، وتطبيقه لطرائق التدريس المختلفة حسب المواقف التعليمية، وكل ذلك لا يتسنى للمدرس تنفيذه إلا في ظل إدارة صافية حازمة وناجحة، وتعتمد هذه الإدارة أيضا على شخصية المدرس وأسلوبه في التعامل مع التلاميذ داخل القسم و خارجه، مرت عملية التكوين في الجزائر بمراحل متنوعة منذ الاستقلال، و تميزت كل مرحلة بظروف و حاجيات خاصة لعدد المتكويين و نمط المتكويين. حيث ورثت الجزائر بعد الاستقلال وضعية خطيرة في مجال التربية متمثلة في نسبة أمية تفوق 85% ، نسبة ضعيفة للمتمدرسين مع الطلب الكبير للتربية و التكوين و للترقية الاجتماعية و الثقافية، فكانت الانطلاقة صعبة جدا خلال أكتوبر 1962 بسبب نقص عدد المعلمين الذي لم يتجاوز 6000 معلما على المستوى الوطني، و ضعف هياكل الاستقبال إذ قدر عدد المدارس بـ 3000 مدرسة ابتدائية و 360 متوسطة، أضف الإصلاحات المتتالية التي عرفها النظام التربوي و التي كانت تقتضي التفكير في سياسة التكوين و التي أعطت لها الدولة الأهمية الكبرى.

أ- المعاهد التكنولوجية الجزائرية للتربية ITE:

تأسست هذه المعاهد في 1970، تكفلت بالتكوين الأولي لمدرسي التعليم الثانوي و المتوسط والابتدائي، بالتفريع الكلي للدراسة خلال مدة التكوين، إذ كان عددها في ارتفاع مستمر إلى غاية نهاية الثمانينيات حيث وصل إلى 60 معهدا موزعة على مستوى معظم ولايات الوطن، ثم بدأ غلقها تدريجيا إلى أن وصل عددها 22 معهدا في 00/99، نظرا لتوقف توجيه حاملي شهادة البكالوريا إلى المعاهد وفقا للمرسوم رقم 94-401 المؤرخ في 94/11/19، ونظام التكوين فيها: كان يتم التكوين في هذه المعاهد في مرحلتين متكاملتين:

***- مرحلة التكوين الأولي:** و هو تكوين نظري لتعزيز المعلومات العامة و النوعية حسب الفروع، و اكتساب المعلومات الأساسية في علوم التربية، و بالتكوين العملي و يتعلق بالتقنيات المهنية.

***- مرحلة التكوين المتواصل:** لإعداد المدرسين المتربصين للتثبيت، قصد تعزيز التكوين الأولي إضافة تكوين تربوي عملي للتكيف مع الوظيفة. و يتم في أقسام تطبيقية في مؤسسات التعليم الابتدائي و المتوسط.

*- مدة التكوين: يدوم تكوين أساتذة التعليم المتوسط ثلاث سنوات، سنتان في التكوين الأولي و سنة في التكوين المتواصل، و تكوين المعلمين سنتين، سنة في التكوين الأولي و سنة في التكوين المتواصل، و يتمثل محتوى هذا التكوين فيما هو موثق في الجدول رقم-01- الآتي :

عدد الساعات و محتوى التكوين

معلم التعليم الابتدائي		أستاذ التعليم المتوسط			
السنة الثانية	السنة الأولى	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الأولى	
17	24	12	14	20	مواد التخصص
15	08	13	11	06	المواد البيداغوجية و المهنية
		05	05	04	مواد التكوين العام
معدل 32 ساعة في الأسبوع		معدل 30 ساعة في الأسبوع			المجموع

رغم أن العمل مع المتمدرسين في التعليم الابتدائي والإعدادي يتطلب تحكما أكبر في التقنيات البيداغوجية، لتوصيل المعلومات و لجعل الطفل يحب المدرسة و يرغب في التعلم أكثر. فالانطلاقة الصحيحة من التعليم القاعدي يسهل نجاح التلاميذ في المستويات المتتالية الأخرى. فبعض النظر عن التحكم في مواد التخصص لابد من تشبع كل من المعلم و الأستاذ بالمواد البيداغوجية (علم النفس و التربية العامة و منهجية التدريس) ليتمكن من القيام بعمله بكل فعالية، حيث تلعب الدورات التكوينية دورا مهما جدا من حيث تزويد الأساتذة بكل ما هو جديد في الحقل التربوي فمشاركة الأساتذة في هذه الدورات التكوينية يساعدهم على الاحتكاك ببعضهم البعض ومناقشة مستجدات هاته العملية ، فالتكوين كما نعلم هو الحجر الأساس لبناء أي بيداغوجيا أو أي عمل جديد ، فالمعلم الذي تلقى تكوينا في هذا المجال سيكون له الأثر الإيجابي على مردوده بالطبع ، لكن ما نلاحظه من خلال بعض الدراسات أن المعلمين يشكو معظمهم من غياب التكوين أو أنه غير كاف ، وعلى سبيل المثال نجد من خلال دراستنا التي قمنا بها حول استفادة أساتذة التعليم الثانوي من الدورات التكوينية في ظل المقاربة بالكفاءات في بعض ثانويات القطر الجزائري فقد بلغت العينة 91 أستاذا ، إذ وجدنا النتائج في الحقيقة مؤسفة جدا، والجدول رقم-02- يوضح الآتي:

%	التكرارات	الاستفادة من الدورات التكوينية في ظل المقاربة بالكفاءات
9,9	9	تكوين كاف
37,4	34	عدم التكوين
52,7	48	تكوين غير كاف
100	91	المجموع

إذن من خلال النتائج المدونة في الجدول أعلاه نجد أن أستاذا واحدا من بين 10 كانت مشاركته في هذه الدورات التكوينية فعالة فقط، وهذا يدل على عدم وجود خطة علمية بيداغوجية مدروسة مسبقا للنهوض بقطاع التربية والتعليم في الجزائر، إضافة للتكوين في المعاهد هناك تكوين أثناء الخدمة وهو تكوين مستمر يضم كل النشاطات التربوية النظرية و التطبيقية، لفائدة المكونين المثبتين لتحسين أدائهم و زيادة تأهيلهم لمواكبة التطور المعرفي، و يتمثل الهدف الآخر

من هذا التكوين في تعويض التكوين الأولي للفئات التي وظفت مباشرة دون المرور بالمؤسسات التكوينية لغرض التدريس، و يعهد للمفتشين و ينظم على شكل أيام تربوية تحتوي على محاور تتعلق بالتربية العامة والتربية المطبقة (دروس- تقديم مفاهيم- مواضيع للتقييم – طرق و وسائل تربوية...)، و تناقش تحت إشراف المفتش، وفي نهاية التسعينيات ظهرت تغييرات على نظام تكوين المدرسين بعد إلغاء التكوين الأولي في المؤسسات التكوينية التابعة لوزارة التربية، حيث تحولت المعاهد التكنولوجية للتربية المتبقية إلى **معاهد التكوين أثناء الخدمة** تتولى بالتكوين المستمر لمستخدمي التربية (معلم/أستاذ) بتحسين مستواهم و تدعيم كفاءاتهم التربوية و التقنية و تجديد معارفهم الأكاديمية و كفاءاتهم المهنية وتعميقها بواسطة أجهزة مختلفة، و انطلقت العملية التكوينية في سنة 2001/2000 و وصل عدد معاهد التكوين أثناء الخدمة في 2004/2003 إلى حوالي 8 معاهد مقرها في كل من الجزائر، وهران، ورقلة، مستغانم، قسنطينة، سعيدة تيارت و بشار، و يستقبل كل معهد الولايات المجاورة له حسب المناطق.

بينما بقيت وزارة التربية الوطنية، في النظام الجديد، تتكفل **بالتكوين أثناء الخدمة فقط**، و الذي يتفرع إلى **تكوين في إطار الجهاز المؤقت** يهدف إلى رفع مستوى تأهيل المعلمين المساعدين لتحضير الشهادة العليا للكفاءة. و **تكوين في إطار الجهاز الدائم** يهدف إلى تأهيل معلمي التعليم الابتدائي و أساتذة التعليم المتوسط، **غير الحائزين على شهادة جامعية، لمنحهم شهادة جامعية تعادل شهادة خريجي المدارس العليا للأساتذة و معاهد تكوين المعلمين**، لمدة ثلاث سنوات لمعلمي المدارس الابتدائية و أربع سنوات لأساتذة التعليم المتوسط، ويعتمد التكوين أثناء الخدمة على التكوين عن بعد كأسلوب للتكوين الذاتي طبقا لنظام الوحدات التعليمية، و يدعم بتجمعات قصد إنجاز الحصص التنشيطية و الأعمال التطبيقية في معاهد التكوين أثناء الخدمة خلال العطل المدرسية. تضم العملية التكوينية ثلاث محاور عامة مرتبطة بالثقافة المهنية (**المناهج، و التقويم، و الوسائل التعليمية**)، و يتنوع المحتوى من سنة لأخرى و من نمط لآخر، تماشيا مع الضرورة والحاجيات المعبر عنها في الميدان، وتُحضّر السندات التكوينية من قبل لجان متخصصة من مفتشين و جامعيين، و يجرى امتحانين في المواد المقررة أثناء العطل المدرسية، ويتبين من هذا التحليل أن نظام التكوين أثناء الخدمة في صيغته الجديدة يهدف أساسا إلى الوصول لتأهيل علمي موحد بالنسبة للمعلمين والأساتذة، وذلك بالحصول على شهادة جامعية تعادل شهادة المدارس العليا للأساتذة، و بهذه النتيجة يُضمن تأطير جيد للمستويين الابتدائي والمتوسط من ناحية التأهيل العلمي، لكن هل أخذت بعين الاعتبار التغييرات المحدثة في البرامج التعليمية للتعليم الإلزامي، في تحضير البرامج التكوينية للتكوين أثناء الخدمة؟ أم الأهمية مرتكزة على الشهادة الجامعية فقط؟

2-2. الذات العاملة والذات المتعلمة:

وفي خضم تعدد المناهج وطرق التدريس وتنوعها في سبيل تحقيق ذات المتعلم والمعلم اتخذت المؤسسات التعليمية لنفسها أسلوبا في التكوين المناسب حتى تستطيع من خلاله أن تحقق التطور المنشود، ومن هنا كان التفاعل الصفي أحد الركائز الأساسية للتعليم المعاصر، أما إذا أقررنا أن القدرة على إدارة القسم تكتسب بالتجربة أي بالمحاولة والخطأ والتقليد أو أنها موهبة فهذا سوف لن يعطيها المكانة الكافية في التكوين، لكن كما هو معلوم فالفعل التعليمي ليس فقط موقفا تعليميا- تَعَلْمِيَا أين نقدم فيه معلومات أو نجعل المتعلم ينمي معارفه أو مجرد تطبيقات نظريات التعلم وتتابعها بل موقف تحنك وتلامس فيه شخصيات وتتفاعل وحتى تتصادم مع

شخص المعلم، ومن المحتمل جدا أن يكون العامل الأول الذي يؤثر على اكتساب وتطوير كفاءة إدارة القسم، بما أن هذه الكفاءة مكونة من معارف تتجدد في مواقف مختلفة، فهذه المعارف المختلفة تأخذ إذا لوان خصوصيات شخص الأستاذ الذي تُقترح عليه هذه المعارف، فبهذا المعنى يصبح الأستاذ مصفاة استراتيجيات ومهارات إدارة القسم

كما أن مسألة نجاح العملية التعليمية يتوقف على قدرة الأستاذ على تكوين وبناء علاقة ثقة مع المتعلمين آخذا بعين الاعتبار فضاءهم الوجداني، لذلك فالاهتمام بالبعد الوجداني في إدارة القسم سيساعد كل متعلم على الاستقلالية والاستدلال المنطقي وتكوين وتحديد الشخصية المهنية التي يتوقف عليها كل نمو مهني « إن عملية التدريس هي عملية تواصلية في المقام الأول وهي عملية تفاعل دائم متبادل ومثمر بين المعلم والطلاب من جهة، وبين الطلاب أنفسهم من جهة أخرى، ويحتل أمر التفاعل الإيجابي بين المعلم وطلابه أمرا أساسيا في مهارات التدريس إذ تؤكد الدراسات والأبحاث التربوية، ضرورة وجود علاقة إنسانية إيجابية بينهما لما تنطوي عليه هذه العلاقة من نتائج إيجابية تساهم في خلق جو الود والاحترام والتفاعل النشط بين المعلم والطلاب» (سليمان:2009، 44)، لأن النجاح المدرسي يتم كذلك بالمشاركة الفعلية والوجدانية للتلميذ والمعلم، مورينو (Jacob-Levi Moreno) يرى أن الأشخاص يرتبطون فيما بينهم بثلاث علاقات أساسية هامة هي: اللطافة (la sympathie)، النفور (l'antipathie) اللامبالاة (l'indifférence)، وما دام القسم جماعة فإنه لا يخلو من هذه الروابط الاجتماع-وجدانية (liens socio-affectifs) وروابطه متوقفة على نوعية العلاقة السائدة وإدارة القسم المناسبة، فالتطور الذهني ينتج عن طريق ديناميكية بين المادة العلمية والمساعدة التي يقدمها الآخر وقدرة الفرد على الاستفادة مما يقدم له، فالمواجهات بين الأفراد هي مصدر كل تطور فالمعرفة تنتج من الاحتكاك والتبادل، العاطفي الذي يبدو ذلك المجال المجهول علما أن العاطفة للطفل وللمراهق هي تلك الأداة الضرورية ليس فقط لتكوين الهوية والذات بل للقدرة الذهنية.

وعلى كل حال « ممارسات مهنة التدريس معقدة خاصة أنها تستدعي المبادئ العلمية ذات الصلة بالمحتوى العلمي، المبادئ الديدانكتيكية، البيداغوجية» (PELPEL:1996,105)، وهذه العلاقة بين مختلف أطراف العملية التعليمية - التعلمية ونخص بالاهتمام علاقة المتعلم بالمعلم أي تلك ردود الأفعال النفسية التي تخلق بين المعلم والمتعلم حتى وإن كان هناك عدة عناصر لها الدور الفعال والمحدد لهذا التفاعل منها التحضير الجيد للدرس مثلا وتمكن المعلم من المادة وتنظيم القسم وغيرها كل هذه العناصر يمكن جمعها تحت الجو العام المساعد على الدراسة وكل ذلك يدور حول محور أساسي وهو شخصية المعلم، وعليه بات من الصعب أن نعرف كيف يفكر الفرد « لأن عندما يفكر الإنسان، كما هو الحال عندما يحلم، بالفرد وحده باستطاعته معرفة ما يدور بذهنه، فالتفكير هو نوع من الملجأ الذي لا يطلع عليه الآخرون وبحيث كل واحد يحميه من أي اعتداء أو "قراءة"» (OLERON :1972 ,08) لكن هذا لا يعني أن ما بداخلنا يبقى غامضا بل سيظهر بشكل أو بآخر في شكل أفعال وسلوكيات، كما أن ذات المعلم ما هي في الواقع إلا مرجعية للمتعلمين: فمواقفه واتجاهاته تنتج سلوكا معينا لذا المتعلمين، وهذا يجعلنا نقول على المعلم أن يكون: متيقنا، مهيا، دقيقا، صارما، هادئا، وديناميكيا، في تواصله مع ذات مُتعلِّمة.

كما إنّ إدارة القسم التي هي عملية مركبة ومعقدة وذات بعد حدسي تتطلب من المعلم رجوعاً إلى الذات ومراجعتها، كي نتعلم جيداً يجب علينا أن نعرف كيف نستمتع، ندير نقاش، وأن تكون لدينا سمات شخصية مميزة، وهي في الأساس كفاءات لها علاقة مباشرة بمهنة التدريس، ومسألة تسيير القسم تعد كفاءة مهنية تكتسب واكتسابها ليس بالممارسة فقط بل تتطلب في آن واحد عمل ونظرة إلى الذات العاملة أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالشخصية المهنية والتي هي مختلف مكونات الشخصية في الوسط المهني. هذه الشخصية الخاصة التي تتكون عبر الاحتكاك بالذوات الأخرى وروح القوانين و"الشخصية المتعلمة" (التلميذ) عليها أن تعيش في لحظات القسم "تماساً" نفسياً وليس اصطداماً نفسياً لأن هذه الذات العاملة لولا هذه "الاحتكاكات النفسية" ما كانت لتتكون وتنمو وتتحدد معالمها، كما أنه من دون الذات المتعلمة لا يمكن أن يكون هناك تطور للشخصية المهنية، وهذا يتطلب إعادة النظر وبصورة معمقة في مهمة الأستاذ (la mission d'enseignant).

إنّ لا يخفى أن أيّ تفاعل إيجابياً وينعكس على مختلف المجالات التي تعمل فيها هذه الذات وتتفاعل اجتماعياً ومهنياً وغيرها، وأن أي سخط على الذات أو رفض لها إلا وينعكس سلبياً على المجالات التي تتفاعل فيها هذه الذات، كما بات معلوماً أن نوع المشاعر التي يحملها المدرس عن ذاته وعن الذوات الأخرى - سلبية أو إيجابية - إلا وتنعكس على ذوات المتدربين وبالتالي على باقي أنشطتهم وتفاعلاتهم المختلفة، أي إدارة القسم، ذات تبقى في إطار التكوين علماً أننا مثلاً نلاحظ ولو بدرجات متفاوتة نوعاً من القلق أو عدم الارتياح في إدارة القسم عند الأستاذ المبتدئ فإن هذا القلق المهني لا يخلو من حياة الأستاذ ذو الخبرة الطويلة علماً أن هناك عوامل كثيرة تجعل من إدارة القسم مهمة صعبة.

3- الوسائل التعليمية الحديثة ومسايرتها تعليمية اللغة العربية:

إنّ الحياة المعرفية في عصر المعلوماتية بتقنياتها المتقدمة، وتفجر المعرفة بمعدلاتها المتسارعة وما نجم عن ذلك من تحديات ومستجدات، يفرض على المؤسسات التعليمية التحول في أساليبها من التلقين إلى أساليب جديدة تعين المتعلم على اكتساب كفايات التعلم التي تمكنه من القيام بدور إيجابي يواصل فيه بفعالية، وعلى امتداد رحلة حياته استقاء المعرفة من مصادرها المتجددة، واكتساب القدرة والمهارة على الاختيار الواعي من بينها، وتنظيمها وإدارتها وتحليلها ونقدتها، مستخدماً في ذلك تقنيات المعلومات وشبكات المتقدمة، مستفيداً من هذه المعرفة بتوظيفها في تحقيق الملائمة الذكية مع المتغيرات التي تطرأ على حياته بعامة ومجاله المهني بخاصة، وحلّ ما يواجهه من مشكلات، مكتسباً من هذا التواصل المثاقفة المتجددة من خلال القدرة على التحكم الواعي في مواجهة الصعاب المعرفية بنجاح مما يكسبه القدرة على أداء دوره الاجتماعي في العمل، وفي حياة الجماعة بكفاية واقتدار.

وعليه تؤكد لنا مختلف نظريات التعلم المعاصرة، والتي صالت وجالت في تعليمية اللغات أنّ التعلم هو بمثابة «الوسيلة الفعالة لتغيير هيكل المجتمع وتشكيل سماته وثقافته، وتأهيل عناصره البشرية القادرة على النهوض بالمجتمع» (حسين: 2008، 07)، وهذا الأخير لا يكون له معنى، ولا يصبح جزءاً من التكوين النفسي والبناء المعرفي للمتعلّم إلا إذا كان مرتبطاً بوسائل تعليمية مناسبة وأهداف محددة سلفاً يسعى المتعلم لتحقيقها حيث نجد إن بعض الوسائل التعليمية الحديثة تقدم حلاً لمواجهة مشكلة الفروق الفردية وتفاوتها، تلك التي لا يتيحها المنهج التقليدي السابق، فالمتعلم في المدرسة التقليدية يحصل على المعرفة من خلال البرنامج الذي وزعت مفرداته شهرياً وسنوياً ليمر به الجميع بينما في المدرسة الحديثة يستطيع المتعلم أن يتدرج باستخدامه للأنشطة التعليمية بحسب سرعته وقدراته ورغبته الشخصية، حيثما لا تكون

أمامه عوائق إدارية أو نظم تحد من تقدمه، وتستطيع عندها الوسائل التعليمية الحديثة أن تسهم في حل مجموعة من المشكلات التي تواجه التعليم التقليدي ، فهي أسلوب ونظام متكامل في التعليم فرضته حركة العصر ومطالب المجتمع الراهن من خلال الاستفادة من البحوث الحديثة في سيكولوجية التعلم.

ويطلب التحول من الوسائل التعليمية التقليدية إلى استخدام الوسائل التعليمية الحديثة عملية مراجعة شاملة، يتناول عناصر المنظومة التربوية برمتها بداية بالمنهاج إلى تدريس الأنشطة التعليمية لنصل إلى إعداد مربي يستطيع التفاعل و« تزويد الفرد بالمعلومات أو المهارات أو المعارف الضرورية اللازمة لأداء عمل ما، ونقل القيم الثقافية والاجتماعية» (زايد: د.س، 88) وإعداده للتفاعل مع الوسيلة التعليمية المناسبة له، حيث لم يعد من الممكن أن نعلم أبناءنا في فترة التعليم الراهن أساليب ووسائل اندثرت، إذ يشير الواقع إلى أنّ التعليم القائم على التلقين وحشو المعلومات باستخدام وسائل غير مناسبة مع العملية التعليمية وروح المعاصرة يفضي إلى قتل روح الإبداع والتطلع إلى الحداثة العلمية مما يؤكد ضرورة تسليح المتدرسين بالمهارات ، وتنمية قدراتهم أكثر باستخدام وسائل تتجاوز مع قدراتهم وميولهم ونفسياتهم، وأمزجتهم، كما يبرز أهمية أن نقدم لهم أساسيات المعرفة، وأدواتها ومفاتيحها بطرق أنجع وأفضل، ثم نترك لهم ابتكار السبل لتوظيفها وإثرائها من خلال تقنيات وشبكات المعلومات الجديدة ، ولا بدّ من التأكيد على أن توظيفنا للوسائل المساعدة ليست مجرد حشدها أمام المتعلمين ، إنما هي منهج تفكير وأسلوب للتعامل وصولاً إلى نوع من المعرفة يعين على إصدار الأحكام واتخاذ القرارات وحل المشكلات واستكشاف البدائل أو العلاقات الجديدة ، وهكذا دواليك أثناء استخدامنا لكل وسيلة جديدة.

3-1. المنهاج التربوي:

إنّ المناهج التربوية عندما تسطر من طرف خبراء التربية والتعليم لا يجب أن ينظر إليها بنفس النظرة التي تتوارثها الأجيال، بل عليها أن تنطلق من واقع حال المجتمع وتغيراته وبأن تعبر التربية الاهتمام الكافي، وأن تنطلق المناهج من حدود الوعي لذات المجتمع والمتعلمين، فالتربية ليست سلوكاً عفويًا بسيطاً نمارسه لإعداد المتعلمين، ويقدر ما هي عملية معقدة، فإنها تتصف بدرجة عليا من الدقة والخطورة، لذلك على المناهج أن تكون مزودة بقدر كبير من الثقافة التربوية من أجل ممارسة صحيحة و قوية للفعل التربوي، وفي حالة المدرسة الجزائرية وما فعلته نجد أنّ جلّ النتائج تعبر عن الثغرات الكبيرة التي انتابتها، رغم أن برامج تعليمية اللّغة العربية من حيث المضمون مزودة بأهم ما يجب أن يتعلمه المتدرّس من خلال توظيف مواضيع يعيشها في حياته اليومية.

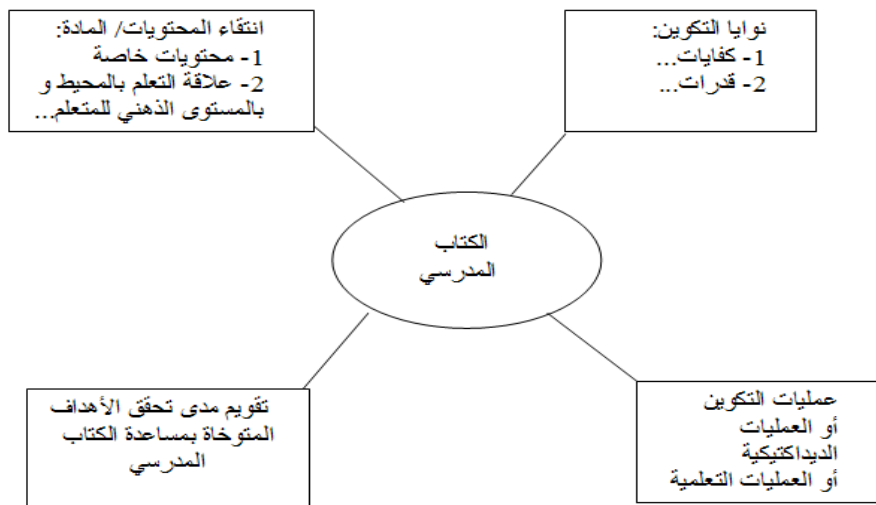
في الحقيقة المنتقدون مازالوا يشككون في قيمة هذه الإصلاحات المتعاقبة من خلال عدم تطابقها مع ما يجب أن يكون، تارة بحجة عدم توفير الإمكانيات اللازمة أو عدم استخدامها استخداماً صحيحاً، وتارة أخرى بحجة عدم الاهتمام بمن يديرون هذه المسألة، بيد أن اليون أصبح كبيراً بين حقيقة التربية في ماهيتها وأخلاقياتها وبين واقع حال المجتمع وما يقوم به أعضاء الجيل الجديد الذي انغمس وبكل بساطة في قوالب ثقافية جديدة ذات طابع عالمي إذن يجب على التربية في المدرسة والبيت والمجتمع أن تتصدى لهذه الإشكالية، وأن تجد لنفسها الوسائل المناسبة لحماية أجيالنا الصاعدة، وأن توعيهم بمخاطر الثقافات الغازية، عن طريق العولمة لذلك يجب تحصينهم، وتزودهم بالمهارات العقلية وبالقيم الأخلاقية القادرة على الوقوف في وجه الثقافات الدخيلة .

فالوعي بذلك مطلوب والأزمة قائمة، وأول الأمور التي يجب أن نعيها الاهتمام الكبير أن نفتتح صراحة أن عصر أطفالنا يختلف عن العصر الذي عاش فيه أسلافنا من حيث القيم

والمفاهيم والتصورات، فالطرائق البيداغوجية التقليدية لم تعد صالحة و ناجعة، لذلك وجب الاعتماد على ما يتماشى وطبيعة العصر وروح الحياة المتغيرة والمتجددة دون نسيان ما قد تسببه المثيرات الجديدة من الوسائل السمعية والبصرية والرقمية وحتى الورقية، فالمشكلة المطروحة بين يدي ذوي الاختصاص تكمن بأن يبحث هؤلاء عن مناهج جديدة و طرق قادرة على احتواء هذه التغيرات، ومن ثم تمكين المتدرسين من التكيف مع طبيعة العصر المتغير فالتغيرات تحدث شرخا في نفسية المراهقين خاصة قبل أن تنعكس على النظام التربوي، وما تفعله الشبكة الرقمية من إشكالات كان نتيجة عدم وجود وساطة تربوية في كل ذلك، ويبقى السؤال مطروحا على الخبراء فكيف يساير النظام التربوي المستجدات الجديدة في ظلّ العولمة من أجل أن ينسج منهاجا تعليميا تربويا يتحكم في كل هذه المسائل العالقة من أجل بناء منهاج تعليمي في اللغة العربية مقبول، ومتغير حسب تغيرات النظام التربوي الذي يوجد فيه المتعلم الجزائري.

2-3. الكتاب المدرسي :

يعدّ الكتاب المدرسيّ أقدم الوسائل التعلّيميّة وواجهة المدرسة على المجتمع ووسيلة التواصل معه، وهو- الكتاب- اليوم يشهد في العديد من الأنظمة التّربويّة تطوّرًا ملحوظًا على مستوى الشّكل والمحتوى وغيرهما، ولكن هذا لن يمنع المدرسة من البحث عن وسائل تعليميّة أخرى حديثة كانت وليدة عصر التّقدّم العلميّ، والمدرسة الجزائريّة - طبعًا- منوط بها كغيرها من المدارس استغلال وسائل التّكنولوجيا الحديثة في تعليم اللّغة العربيّة والمواد الدّراسيّة الأخرى بهدف زيادة إمكانيّات المتعلّم وتزويده بتقنيّات وبرمجيّات حاسوبية، وخصوصًا بعد تبني نظامنا التّربويّ لبيداغوجيا الكفاءات في التّعليم الابتدائيّ والمتوسّط والثّانوي، حيث أصبح الكتاب المدرسي وثيقة تربوية تعتمد في جل العمليات التعليمية والتكوينية، والمقصود بالوثيقة التربوية أنها وثيقة مكتوبة مصحوبة برسوم وصور توضيحية متنوعة، وتهدف بالخصوص إلى الدفع بعملية التّعلم نحو حدود قصوى. ومن أجل ذلك ، يقترح الكتاب المدرسي معلومات ومحتويات ويعرض الوسائل والعمليات التي تتيح اكتسابها وامتلاكها ، تمهيدا لبلوغ معارف جديدة ومهارات عملية وخبرات حياتية محددة، وخاصة أنه يعمل على دمج مختلف عناصر المنهاج؛ بحيث تشكل وحدة متناسقة وفاعلة والخطاطة الآتية توضح ذلك:



وبما أنّ العمليّة التّعليميّة والتّعلّميّة في الجزائر لا تزال في مرحلة استخدام طرائق التّلقين التّقليديّة إلى جانب الكتاب المدرسيّ الذي رغم حداثته وتغير محتوياته النصية وفق المقاربات النصية الحديثة لعلّها تكون ذات فعاليّة في إكساب المتعلّم كفاءة لغويّة، بحيث يصبح قادراً على ممارسة لغته ممارسة نموذجيّة إلاّ أنّ ذلك لم يمنع الكتاب التعليمي الجزائري من مواكبة العلة وإشباع مختلف حاجيات المتعلم الجزائري والرفع من قيمته اللغوية، ومع ذلك نجد هذا النموذج التعلّمي الحديث بدأ يلعب تدريجياً عدة وظائف أهمّ الآتي :

***- الوظيفة الإخبارية:** تتمثل هذه الوظيفة في جانبين أساسيين:

أولاً: تقديم التصورات والأفكار والمعارف والمنهجيات والقواعد والمبادئ والقوانين بمعنى كل ما يتعلق بالمادة الدراسية . وهذا التقديم يتخذ في الغالب صيغة مهيكلة ومبوبة ومرتبّة.

ثانياً: تفسير التصورات والأفكار من خلال بيانات ورسوم وصور وتطبيقات متنوّعة.

***- الوظيفة التعلّميّة أو التكوينيّة:** من أهداف هذه الوظيفة، أن يسعى الكتاب المدرسي إلى إثارة نشاط المتعلم وجعله قادراً على توظيف العمليات العقلية الذهنية المتنوّعة، واكتساب القدرات و المهارات المتعدّدة، إذ تتيح هذه الوظيفة للمتعلّم إمكانيّة التعلّم الذاتي والمبادرة والفعاليّة والإبداع، وتحتم هذه الوظيفة أن يكون الكتاب المدرسي منظماً على شكل مقاطع أو وحدات تعليمية متسلسلة ومتدرّجة من حيث التركيب ومستوى الصعوبة.

***- وظيفة التمرين والتدريب:** حيث يخصص الكتاب المدرسي فضاءات محدّدة لتدريب المتعلم على ممارسة بعض الأنشطة أو حل بعض المشكلات، وتسعى هذه الوظيفة إلى تمكين هذا المتعلم من نقل مكتسباته من وضعيات تعليمية إلى أخرى جديدة، وعادة ما تدرج التمارين والأنشطة التدريبيّة في ختام كل مقطع أو جزء مكتمل من الكتاب المدرسي. ومن المفيد جداً أن يتوخى هذا الكتاب المدرسي، ضمن هذه الوظيفة، تنوع الأنشطة والوضعيات التدريبيّة؛ بحيث تتجاوز مجرد اعتماد نشاط الذاكرة إلى كل ما يستدعي استعمال الوظائف العقلية العليا الأخرى.

***- وظيفة الدعم و التقييم:** تتمثل هذه الوظيفة في مختلف الأنشطة والمسائل التي يدرجها الكتاب بهدف تقويم حصيلة التعلّم، وتزويد كل من المدرس والمتعلم بمعلومات متعلّقة بمدى تحقق الأهداف المنشودة. ومن الضروري أن تكون الأسئلة أو المسائل المطروحة مصحوبة بالأجوبة الصحيحة، ومرفوقة بمعايير النجاح المعتمدة. كما أنه من اللازم أن تصنف تلك الأسئلة أو المسائل تبعاً لارتباطها بالتقويم التكويني و الدعم من جهة أو بالتقويم الإجمالي من جهة أخرى، وعليه من البديهيات التي ينبغي أن توضع حين يتمّ النظر إلى الكتاب المدرسي هي أن قيمته ليست في الموضوعات والدروس ولا المعلومات والمعارف التي يحتويها فحسب بل إن الأهم من كل ذلك هو كيف يمكن للكتاب أن يساهم في إكساب المتعلم المنهج العلمي في البحث والتفكير وكيفية تحقيق ذلك عبر مختلف أنشطته و أطروحاته المقترحة لكونه يمثل الوجه التطبيقي للمناهج التربوي، وهو الإطار المكاني المتحرك الذي يحمل صورة للمناهج التربوي بكل أهدافه ومحتواه، وأنشطته، وأساليب تقويمه لتقديم معلومات دقيقة للقيادات التربوية

حتى تتمكن من إصدار قراراتها من تحديد استراتيجيتها الخاصة بالتحسين والتجديد والتطوير للكتاب المدرسي الذي يعد أداة تعليمية هامة في يد المعلم والتلميذ.

*- خاتمة:

لا تحتاج ظاهرة تعليمية اللغة العربية إلى ردود فعل آلية، ولا إلى تهاون وتجاهل في معالجة حيثياتها بل يتطلب هذا المقام التربوي الاستثنائي تفكيراً جدياً وعميقاً لجميع الفاعلين التربويين، لإيجاد حلول تخفف من انتشار ظواهرها السلبية من (سياسية الهروب إلى الأمام/ مشكلة الكتاب ومحتوياته التعليمية/ نقص في التكوين والتأطير بالنسبة للمربين) وعليه بات، التصدي الخلاق لنظير هذه الظواهر والسلوكات اللاتعليمية، والتي غدت متفشية يقتضي منا هذا المقام التذكير بأهمية، ودور المربين بيداغوجيا داخل مجتمع المدرسة في حلّ مثل هذه الأزمات التي تشوه صورة منظومتنا التعليمية على مختلف الأصعدة « في ظلّ ما يواجهه المجتمع من الصعوبات والتحديات والتهديدات يتعيّن أن يأخذ أفرادها بأسباب القوة والمنعة والتحصين ضدّ هجمات هذا العصر » (العيسوي: 2007، 185).

*- حلول وتوصيات:

1- إنشاء "هيئة بيداغوجية" على مستوى وزارة التربية الوطنية تتكفل بالحفاظ على تعليمية اللغة العربية على مستوى المدرسة الجزائرية المعاصرة، والتي تساهم في حماية تاريخنا وحضارتنا الفكرية وفق ثقافة المجتمع، وما يمنع فقدانه لهويته.

2- دعوة الباحثين والدارسين إلى إقامة مرصد تربوي لحماية تعليمية اللغة العربية داخل المجتمع من عنف العولمة على كافة المستويات من خلال إقامة دورات تدريبية لتحفيز الطلاب على عدم الانصياع نحو الثقافات الغربية من خلال الحملات الإعلامية، وهذا بتنشيط محاضرات دورية التي يستحسن فيها إشراك المتعلمين وضرورة حماية مقدساتهم من عادات وتقاليد والدفاع عليها .

3- إعادة النظر في برامج التعليم ومناهج وطرق تدريس اللغة العربية وفق المتطلبات المعرفية والعلمية الجديدة لمواجهة مطالب الحياة في عصر العولمة

4- إدخال مناهج وطرق ومفاهيم أخلاقية جديدة في إصلاح المنظومة التربوية تحمي تعليمية اللغة العربية حتى تتماشى مع الثقافة العالمية لكي لا يبقى التعليم عندنا تقليديا، وذلك بتزويد المناهج الدراسية بأنشطة تكنولوجية تكسب القدرة على الاستخدام المفيد للمعلومات في غرس سلوكيات حب الاستطلاع العلمي لديه دون إفراط ولا تفريط.

5- توعية المتعلمين من المراهقين خاصة بفلسفة تعليمية اللغة العربية في المدرسة الجزائرية وإدراك نتائجها الثقافية والخلقية على هويتنا اللغوية عن طريق تنمية التفكير الناقد من خلال المناهج الدراسية لتحقيق التفاعل الايجابي مع ثقافات الآخرين قبولاً أو رفضاً.

الإحالات والهوامش:

- (1) السنبل، عبد العزيز: 2009، كيف نواجه العولمة، المعرفة، العدد (48)، المملكة العربية السعودية: www.almarefh.org/news.php?action=show&id=4001.
- (2) غباري، محمد سلامة محمد: 2004، أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الجريمة والانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- (3) العيسوي، عبدالرحمان: 2007، سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
- (4) سليمان، جمال: 2009، أصول التدريس، منشورات، جامعة دمشق، سوريا.
- (5) Patrice, PELPEL:1996, **Guide de la fonction tutorale**, Ed. Les éditions d'organisation, France .
- (6) Pierre, OLERON,1972, Les activités intellectuelles, Ed. P.U.F, France.
- (7) حسين، عبد القادر: 2008، عصر الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.
- (8) زايد، مصطفى: د.س، التنمية الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في لجزائر (1962-1980)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.